قراءة في كتاب
الإمام جعفر الصادق

تأليف: عبد الحليم الجندي
عرض وتقديم: عبد الله إسماعيل

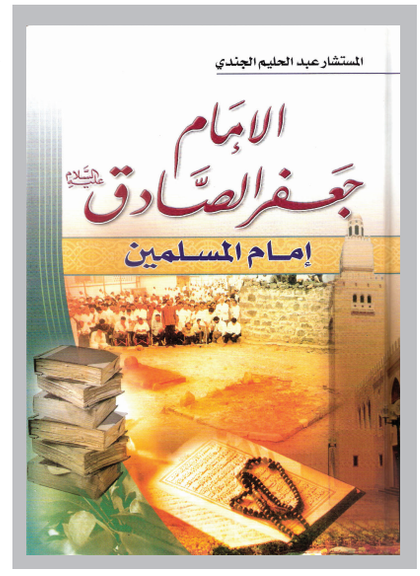

كثيرة هي الكتب التي ألّفت عن الإمام السادس من أئمة آل البيت والذي يُنسب إليه مذهب الشيعة الإمامية. فيقال المذهب الجعفري . من أشهرها وأهمها: فقه الإمام الصادق للشيخ محمد جواد مغنية، وفقه الصادق للحسيني الروحاني، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر.. وكلها يغلب عليها طابع الأحكام الشرعية من علم الإمام. لكن منها ما استهواه تصوير سبق الإمام الصادق للعلوم العصرية . بحق . ككتاب الإمام الصادق ملهم الكيمياء ليحيى الهاشمي، لأن الإمام الصادق كان معلّم جابر بن حيان نابغة علم الكيمياء وككتاب (طب الإمام الصادق) للخليلي. ومنها ما دبّجه يراع أهل السنة تأكيداً لعظمة شخصية الإمام الصادق وطلباً للوحدة والتوفيق، لأن الإمام الصادق كان أستاذ أبي حنيفة ومالك وفيه قال الأول: (لولا السنتان لهلك النعمان) وفيه قال الثاني: ما رأت عين ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد. فألّف عبد العزيز سيد الأهل المصري جعفر بن محمد وكتب الشيخ أبو زهرة المصري الإمام الصادق...

ومن خيرة ما كُتب عن هذا الإمام الجليل هو كتاب الإمام الصادق للعلاّمة محمد الحسين المظفّر في جزءين، وإن كان المستشار عبدالحليم الجندي المصري الذي نعرض الآن لكتابه الإمام جعفر الصادق لم يشر إليه في قائمة مراجعه.

يقع مؤلَّف المستشار المصري في 430 صفحة وهو صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة في عام 1977 ويمتاز برشاقة الأسلوب وعصرية العرض والتوفيق بين مطلبي عمق الفكرة والتبسيط للتبليغ، كما يمتاز بروح التوفيق بين فريقي الأمة الكبيرين السنّة والشيعة فتراه يضرب صفحاً عن أهم أحاديث خلافة الإمام علي بن أبي طالب من طريق أهل السنّة أو يؤولها ثم تراه يعرض لحكم الشيعة ـ عند عرضه لأمور خلافية فقهية كالجمع بين الصلاتين والمتعة والبداء والرجعة، بل تراه لا يكتفي بهذا فيرد شبهةً من أشيع الشبه بين أهل السنة وهي الزعم بأن الفُرس إنما تشيّعوا تعصّباً لبنت كسرى التي تزوجها الإمام الحسين كما سترى.

ويُترجم المؤلّف للإمام الصادق في قسمين: الرجل وعلمه. وقد أفرد القسم الأول لثلاثة أبواب:

1 ـ ظهور الإسلام. 2 ـ بين السلطان والإمام. 3 ـ إمام المسلمين.

وفيه يسهب في الحديث عن ظهور الإسلام وتألّق علي وأولاده من فاطمة الزهراء في صدارة الأشخاص والأحداث وفي البيئة التي ترعرع فيها صاحب الترجمة ووراثته لأبيه الإمام الباقر، حيث تعاونت ظروف الوفاء أو العداء لآل البيت ليهيىء الله منه إماماً خصيصته تبليغ العلم الذي تلقّاه عن أجداده، وطريقته هي الأسوة الحسنة وتحمّل التبعات.

أما القسم الثاني والأهمّ والذي يضم أهم مميزات الكتاب فهو الذي سينصبّ عليه العرض والتعليق.

الإمام الصادق عند المؤلِّف هو بحقّ الإمام الوحيد الذي دامت إمامته ثلث قرن تمحّض فيها للعلم دون السياسة، وهو عنده فاتح العالَم الفكري الجديد بالمنهج العقلي التجريبي. وهو الإمام الوحيد في التاريخ العالمي الذي قامت على أُسس مبادئه الدينية والفقهية والاجتماعية والاقتصادية دول عظمى. ألَم تقم دولة الفاطميين في مصر ولها ندّين بالأزهر ودول إيران المتتابعة إلى الآن بعد تشيع الحكومة والشعب ومجتمع عظيم بالعراق والنجف وشعوب قوية بلبنان وأفغانستان والهند؟!

وهو الإمام الذي علّمنا بمواقفه كما علّمنا بمبادئه. وهنا يبسِّط المؤلِّف تصوره للعلم الذي علّمه الإمام والمدرسة التي أنجبته

والمنهج العلمي العالمي الذي أخذ به علماء الدين والفقهاء والرياضيون والفلكيون والكيميائيون وعلماء الطبيعة المسلمون، ثم نقله عنهم رياضيو العصور الوسيطة بأوروبا ليغدو منهج «التجربة والاستخلاص» الذي يقوم عليه الفكر المعاصر بعد أن نسب إلى «فرنسيس بيكون» وهو بضاعتنا ردّت إلينا.

كما يتناول المؤلِّف المنهج السياسي والإقتصادي والاجتماعي الذي أقام الدول العظمى والمجتمعات الإسلامية التي يباهي بها المسلمون.

ثم يخصّص باباً أخيراً يصحّح فيه افتئات الخصوم على أبناء علي عليه السلام ويكشف عن نصر الله للمسلمين إذا اعتصموا بحبل الله جميعاً ولم يتفرقوا. وخير طريقة ـ في هذه العجالة ـ أن نجلي الجديد الطيّب الذي جادت به قريحة المؤلِّف وميّزته عن غيره من المؤلّفين عن الصادق وذلك في عناوين عدة:

الإمامة:

يرى المؤلِّف أن مردّ عدم التكفير بين الشيعة وأهل السنة ـ مع خلافهما في الإمامة ـ أن الأصول عند الشيعة ثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد. ويكفي في التوحيد الإيمان بوحدانية الله تعالى ويكفي في النبوة الإيمان بأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول صادق فيما أخبر به ومعصوم، ويكفي في المعاد الاعتقاد بأن كل مكلّف يُحاسب بعد الموت.. ويقول كاشف الغطاء «نعم يظهر أثر التديّن بالإمامة في منازل القرب والكرامة يوم القيامة. أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء».

المنهج العلمي للصادق:

فحوى المنهج العلمي المبتكر للإمام الصادق، أن العلم مشاهدة ونزاهة فكرية في استخلاص النتائج لا يقبل الله سواها. ففي النزاهة يقول الإمام: الملوك حكّام على الناس والعلم حاكم عليهم. حسبك من العلم أن تخشى الله وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك.

وهو منهج شامل. سئل الإمام عن قوله تعالى: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) فقال: الحكمة هي المعرفة والتفقّه في الدين.

وبهذا استعمل الصادق العقل أصلاً من الأصول وناظر به الملاحدة حتى قال أحدهم عنه (ما هذا ببشر! إن كان في الدنيا روحاني يتجسّد إن شاء ظاهراً أو يتروّح إن شاء باطناً فهو هذا. لقد ظل يحصي لي قدرة الله في نفسي (بالعقل) والتي لم أستطع رفضها حتى ظننت أن الله قد نزل بيني وبينه..) والحق ما شهدت به الأعداء، واسمعه يجادل ملحداً: «.. فهل رقيت في السماء التي ترى أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلت في أقطارها؟! فما يدريك لعل الذي أنكره قلبك هو بعض ما لم تدركه حواسك... أما إذا خرجت من الإنكار إلى منزلة الشك فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة». فهو يرفع مجادلة من الإدراك المادي إلى التفكير، ويرفع المفكّر إلى اليقين فيطالب الشاك بمزيد من التجربة المحسوسة الملموسة ليصل من الشك إلى المعرفة، وهي مراحل العلم التجريبي العالمي الآن. بل يعدّ التقليد مذلّة عقلية واستعباداً فيفسّر (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بقوله: «والله ما دعوهم إلى عبادة، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون».

فالإتّباع دون فهم في الحلال والحرام أو غيرهما ترك لزمام النفس في يد الغير وإهدار لحريّتها، وليس أبلغ من كلامه هذا في الحثّ على الحرية الفكرية. ويضيف الفقه الإسلامي ضماناً جديداً ألا وهو اعتبار الإجتهاد سعياً لبلوغ الحق لا بلوغاً للحق فثمة عوامل أخرى قد تخفي على مجتهد أو قد يدركها عقل آخر، ولذا فالنتائج نسبية حتى تقطع التجربة أنها لا تتخلف وهي في الفقه نسبية حتى تبلغ الحكم الذي شرّعه الشارع.

وقد تعلّم جابر بن حيان تلميذ الإمام، منه هذا المنهج التجريبي فقال: «وحق سيدي ولولا أن هذه الكتب باسم سيدي (الصادق) ما وصلت إلى حرف من ذلك إلى الآن» وقال: «اتعب أولاً تعباً واحداً وأعلم ثم أعمل فإنك لا تصل أولاً ثم تصل..» وقال: «عملته بعقلي وبيدي وبحثته حتى صح وامتحنته فما كذب..» ولو شئت تلخيصاً لمنهج ديكارت التجريبي كلّه لم تجد خيراً من هذا النص (الجابري).

لا غرو يقول غوستاف لوبون «أدرك العرب بعد لأي أن التجربة والمشاهدة خير من أفضل الكتب، وقد سبقوا أوروبا إلى هذه الحقيقة فالمسلمون أسبق إلى نظام التجربة في العلوم».

«للمزيد حول المنهج العلمي للإمام ر. الملف من هذا العدد».

المنهج السياسي:

بالمساواة وهي أولى خصائص الإسلام، دخل كثير من أبناء البلاد المفتوحة الإسلام أفواجاً، ثم اختار قسم مهمّ منهم الانضواء تحت لواء الشيعة يقول المؤلِّف: ولقد وهم الذين نسبوا أسباب التشيع في خراسان إلى ما زعموه من تشابه تتابع الخلافة النبوية والدينية في بيت الرسول مع توارث الملك عند الفرس ومع حكم كسرى بالحق الإلهي. لقد توهموا ذلك لأن الفرس تركوا دين كسرى بتمامه إلى الإسلام وقواعده.. وإنما كانت تفرقة الحكام بين العرب والعجم سبباً لأن تصبح المساواة هي صيحة التجمع منهم حول علي عليه السلام وبنيه، وكان

أهل البيت مضطهدين تهوي إليهم الأفئدة وكانوا شجعاناً يستشهدون، فاجتمع على إيجاب الانضمام إليهم الدين والعقل والمصلحة..

وللصادق وصايا على قواعد الحكم الصالح، منها: «ليس للملوك أن يفرطوا في ثلاثة: حفظ الثغور وتفقّد المظالم واختيار الصالحين لأعمالهم».

ومنها: «.. نجاتك في حقن الدماء وكفّ الأذى على أولياء الله والرفق بالرعية والثاني حسن المعاشرة مع لين من غير ضعف وشدة من غير عنف. وإيّاك وأهل النمائم ولا تستصغرن من حلو وفضل طعام في بطون خالية».

ومنها: «لا يطمع القليل التجربة المعجَبُ برأيه في الرياسة».. وهذه المبادئ وغيرها ـ كما يقول المؤلِّف ـ مُضافة إلى الفقه المدني والجزائي ونظرية الإمامة كافية لإقامة مذهب متكامل تقوم على قواعده (دولة) تكفل الجزاء والثواب. فتعاليم الصادق ـ كما يقول المؤلِّف ـ ليست مجرد أصول فقهية أو فروع علمية بل تتعدّى ذلك إلى كل مجال فيه للناس نشاط سياسي واجتماعي واقتصادي.

المنهج الاجتماعي:

في صدر تعاليم الإمام أن ((أصل الرجل دينه وتقواه والناس في آدم مستوون..)) ولما فصّل المكرّمات قال المكارم عشر: ((صدق الناس وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم وقِرى الضيف وإطعام السائل والمكافأة على الصنائع والتذمّم للجار والتذمم للصاحب ورأسهن الحياء)) وبِصِلَة الرحم قيام الأسرة وهي قوام المجتمع، وفيها يقول: ((خمسة لا يعطون شيئاً من الزكاة الأب والأم والولد والزوجة والملوك لأنهم عياله ولازمون له)).

نعم ((لا صدقة وذو رحم محتاج)). وقد تناقل عنه الناس ((خيرٌ من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله)).

ويرى الإمام أن ((التواضع هو الرضا أن تجلس من المجلس بدون شرفك وأن تسلم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقاً)). وعنده ((أن المعروف لا يتم إلاّ بتعجيله وتصغيره وستره)) وليس أقوى من الأخوة دعامة للمنهج الاجتماعي، ولذلك فإن ((من حب الرجل دينه حبه إخوانه)) هذا مع الإعتدال ((لا تثقنَّ بأخيك كلّ الثقة فإن سرعة الاسترسال لا تقال)). وللإمام ثلاثيات هي آية على نفاذ البصيرة وحسن البيان نختار منها: ((للظالم ثلاث علامات: يعصي من فوقه ويعتدي على من دونه ويظاهر الظالمين)).

أما المرأة فللإمام عناية بها بالغة وهو القائل في نص لم يذكره المؤلِّف: ((ما أرى أحداً يزداد في هذا الأمر خيراً إلاّ ازداد للنساء حبّاً)) (الصالحات ويشملن الأم والأخت والأبنة والزوجة).

يقول المؤلِّف: لكن على المرأة واجب هو نجاحها كزوجة: «الشؤم في المرأة كثرة صداقها وعقوق زوجها» وعلى الرجل واجب «إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خصال: معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحصّن». وعن المرأة الصالحة يقول: «الأنس في ثلاثة: الزوجة الموافقة والولد البار والصديق الصافي».

أما إجلال الإمام للعلم ومنه العلم بشؤون المجتمع فعظيم: ((العلم جُنّة (وقاية)، والعالِم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)) وكأنّه يعالج مرض زماننا بقوله: ((الخشية طريق العلم.. ومن حُرم الخشية لا يكون عالِماً)).

وعنده أن البلاغة (ليست بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة).

والدعاء سبيل إلى الخالق، وكم دعا الإمام قبل دخوله على المنصور العباسي فرد الله عنه البلاء ((إن الدعاء يردّ القضاء. وإن المؤمن ليذنب فيذهب بذنبه الرزق)).

المنهج الاقتصادي:

ليس المنهج السياسي والاجتماعي والاقتصادي إلاّ متابعة للمنهج العلمي من الواقعية وإعمال العقل والعمل للتقدّم الحق وفق حاجات الزمن واختلاف الأقاليم على أساس المساواة بين الناس، وعمارة الدنيا بالعدل، وإحسان القيام على مرافقها.

وبجميع ما ذكرناه تتجلّى الوحدة الموضوعية بين الدين والسياسة والاقتصاد.

العمل:

لقد رفع الإمام الصادق من قيمة العمل اليدوي إذ كان يعمل بمسحاة في بستانه ويقول: ((إني أحب أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة ليعلم الله أني أطلب الرزق الحلال)) وهو القائل: ((آلى (حلف) الله إلاّ أن يجعل رزق العباد بعضهم من بعض، ولكن أدعُ الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه فإنه من السعادة..)) وهو يبصّر العامل بخصال الكسب:

((كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خصال يجلب بها الكسب: أن يكون حاذقاً بعمله، مؤدِّياً للأمانة، مستميلاً لمن استعمله)) (أي لمن استخدمه).

أما التاجر فقال له: ((أُغْدُ إلى عِزّك (أي إلى السوق))). وقال لمن همّ بترك التجارة: ((إذن يسقط رأيُك، ولا يُستعانُ بك على شيء)). ولا بأس عنده بالرزق من بيت المال، أما جوائز (الحاكم) الظالم فمحرّمة إن عُلِمَتْ بعينها.

وينهى الإمام عن الاحتكار ((لا يحتكر إلاّ خاطئ)). ومن

عمِلِهِ للإصلاح أنه كان يأمر إذا تنازع اثنان من أتباعه، أن يصلح بينهما من ماله.

المال:

هو القوة الثانية مع العمل، يُعمل فيه ولا يُكنز ولا يؤخذ عليه الربا. قال: ((حرّم الله الربا لئلا يتمانع الناس المعروف)). وعنده أن الرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال. ((وضمنتُ لمن اقتصد ألاّ يفتقر)). ويُعلِّم أتباعه أن يكونوا (ممّا رزقناهم ينفقون).

قال: ((ما قَدَّمْتَ فلم يسبقك، وما أخَّرتَ (بعد موتك) فلن يلحقك)).

وحضّ على المعاونة: ((إن معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام. إن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ((ليس لمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر مسلماً في دَيْن (أجّل له سداده) أظلّه الله يوم القيامة حيث لا ظلّ إلاّ ظلّه)).

يقول المؤلِّف: ومن حقوق الفقراء على الأغنياء ـ بعد الزكاة ـ الخمس (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ويدخل فيه خمس أرباح التجارات والصناعات والعمل والوظائف والوصية والهدية ومدخرات الكسب الحرام إذا اختلط بالحلال ولم يتميز (فإن تميز أخرج كله) والمواريث التي لم يُؤدّ عنها الخمس واللؤلؤ المستخرج. وقال الباقر عليه السلام ((الخمس بعد المؤونة)). ونصف الخمس للإمام، ولغيبته يُنفق في مصالح الأمة ومنها العلم الديني ونصفه الآخر ليتامى آل النبي ومساكينهم وفقرائهم وأبناء السبيل منهم.

وظاهر من المنهج الاقتصادي للصادق ـ كما يقول المؤلِّف ـ وجوب تقسيم المال في المسلمين والعمل به لهم والاستكثار من طرقه للتداول وإنفاق الخمس الذي يُجبى للإمام.

في الرفيق الأعلى:

جاء اليوم الذي قال فيه وهو رخيّ البال ((الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى بيّنت للناس جميع ما تحتاج إليه)) وما أعظمها من كلمةٍ تفصح عن اكتمال المذهب ونظام الدولة والمجتمع كما يضيف المؤلِّف.

ولما أوشك السراج السادس أن ينطفئ أوصى ولده الكاظم ـ كما يضيف المؤلف ـ السراج السابع وهو يتوهج ((يا بني لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة..)) ((..ولا يجد ريح الجنة عاق ولا قاطع رحم)).

نقلاً عن مجلة "نور الإسلام" – لبنان

المؤلفات المنسوبة للإمام الصادق عليه السلام

ماذا قال العلامة ابن خلدون عن "كتاب الجفر"

تآليف الإمام الصادق كثيرة، منها رسالة في شرائع الدين، ووصاياه للإمام الكاظم، ورسالة في الغنائم ووجوب الخمس، وتوحيد المفضل، وكتاب الأهليلجة، وكتاب مصباح الشريعة، وكتاب مفتاح الحقيقة، ورسالة إلى أصحابه، ورسالة إلى أصحاب الرأي والقياس، ورسالة لمحمد بن النعمان، وأخرى لعبد الله بن جندب، ورسالة في وجوه المعايش للعباد، ووجوه إخراج الأموال، ورسالة في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق، ورسالة حِكَم قصيرة.

والرسالتان الأخيرتان عملان أساسيان في الاقتصاد والاجتماع، يدلان على منهاج الإمام في صلاح الدنيا بالعمل والعبادة معاً.

وثمة الرسائل العلمية المقترنة بجابر بن حيان.

أما كتاب الجفر المنسوب إلى الإمام الصادق، فيقول عنه ابن خلدون (ت 806 هـ):

«واعلم أنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون بن سعيد البجلي ـ وهو رأس الزيدية ـ كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقع ذلك لجعفر ونظرائه من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم. وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون البجلي وكَتبه وسمّاه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه، لأنّ الجفر في اللغة هو الصغير، وصار هذا الإسم علماً على الكتاب عندهم. وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مرويّة عن جعفر الصادق. وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عُرف عينه، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل، ولو صحّ السند إلى جعفر الصادق لكان نِعم المستند من نفسه أو من رجال قومه، فهم أهل الكرامات. وقد صحّ عنه أنه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم، فتصبح كما يقول».

والروايات متضافرة على أنّ الجفر غير (الجامعة)، والبعض يقول إنَّ الجفر من مؤلفات عليٍّ أملاه عليه النبي.

وهو جفران: الأبيض وهو وعاء من أدم، فيه علوم الأنبياء والوصيّين والذين مضوا من علماء بني إسرائيل. والأحمر وفيه علم الحوادث والحروب.

كان تلاميذ الصادق مدوّنين كباراً، فلقد عاشوا في عصر نهضة علمية كبرى أُعجب بها العالم، تبارت

فيها يراعات المدوّنين، ودارت عجلات التدوين كهيئة ما دارت عجلات الطباعة عند ظهور المطبعة.

ومن بعد وفاة الصادق في عام 148 هـ دوّن أربعة آلاف من التلاميذ في كلّ علومه، ومن جملتها ما يُسمّى (الأصول الأربعمائة)، وهي أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف من فتاوى الصادق، وعليها مدار العلم والعمل من بعده. وخير ما جُمع منها كتب أربعة هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم اليوم، وهي (الكافي) و(مَن لا يحضره الفقيه) و(التهذيب) و(الاستبصار).

والكافي ـ للكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت 329هـ) ـ أعظمها وأقومها، وأحسنها وأتقنها، فيه 16190 حديثاً، ألّفه الكليني في عشرين سنة.

وأمّا كتاب (من لا يحضره الفقيه)، فوضعه ابن بابويه القمّي ـ محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمّي الملقّب بـ (الصَّدوق) ـ (دخل بغداد سنة 350 ومات بالرّيّ سنة 381هـ)، وفيه 5963 حديثاً، وهذا الكتاب أهم مؤلفاته مع أنّه ألّف ثلاثمائة كتاب.

وأما (التهذيب) و(الاستبصار) فوضعهما بعد نحو قرن، محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت 460هـ) الملقّب بـ (شيخ الطائفة)، وكان فقيهاً في مذهبي الشيعة وأهل السنّة.

وفي التهذيب 13590 حديثاً، وفي الاستبصار 5511 حديثاً.

دخل الطوسي بغداد سنة 408 هـ، واستقرّ بها في أيام الشيخ المفيد محمد بن النعمان (336 - 411هـ) صاحب شرح عقائد الصدوق وأوائل المقالات، ونحو مائتي مؤلَّف.

وتلمّذ الطوسي بعد موت الشيخ المفيد للشريف المرتضى، فنجَبَ في مدرسة الشرف، وفي «دار العلم» التي أنشأها، وكان يجري عليه اثني عشر ديناراً في الشهر طوال ملازمته له حتى وفاة المرتضى. وانتفع بكُتب المرتضى والكتب التي حوتها مكتبتُه، فألّف في كلّ علوم الإسلام، واجتهد الإجتهاد المطلق، فكان حجّة في فقه الشيعة والسُنّة.

ومن أجلّ آثاره تدريسُه في مجالسه، وأماليه «بالنجف الأشرف» في جوار مشهد أمير المؤمنين علي. وبهذا افتتح عصر العلم بالنجف الأشرف، فصار صنواً للأزهر الأغرّ ـ الذي أقامته دولة من دول الشيعة ـ، والمعهدان هما اللذان حفظا علوم الإسلام.

فالطوسي، والشريفان الرضيّ والمرتضى، والشيخان المفيد والصدوق، والكليني، قد وصلوا ما انقطع من التأليف منذ عصر الإمام الصادق حتى منتصف القرن الخامس، ليستمر التيار في التدفّق.

والشريفان في مدرسة جدّهما صنوان. أبوهما أبو أحمد الموسوي (نسبةً إلى جدّه الإمام موسى الكاظم)، وفيه قول ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة للشريف الرضي: «كان أبوه أبو أحمد جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العباس وبني بويه. ولُقِّب "بالطّاهر ذي المناقب"، ولقّبه أبو نصر بن بويه "بالطاهر الأوحد". وُلّي نقابة الطالبيّين عدّة دفعات، كما وُلّي النظر في المظالم، وحجّ بالناس مراراً على الموسم».

عاش أبو أحمد طوال القرن الرابع (304 - 400هـ) وكان يستخلفُ على الحجّ ولديه الرّضي والمرتضى.

والشريف الرّضي (358 - 406هـ) هو شاعر العربية الشهير، وجامع نهج البلاغة الأشهر، من خُطَب أمير المؤمنين علي. تولّى نقابة الطالبيّين في حياة أبيه ومن بعده، وتولّى النيابة عن الخليفة العباسي. فهذه ولاية ينفرد بها في التاريخ، تجمع بين نقابة الطالبيّين وبين نيابة الخلافة السُنية.

وللشريف الرضي تآليف عظيمة في تفسير القرآن منها: 1- تلخيص البيان في معجزات القرآن، 2- حقائق التأويل ومتشابه التنزيل، 3- معاني القرآن، كذلك له 4- مجازات الآثار النبوية، 5- خصائص الأئمة.

أما الشريف المرتضى (ت 436هـ) فيقول فيه معاصره الثعالبي في يتيمة الدهر: «انتهت الرّياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم، وله شعرٌ نهايةٌ في الحُسن. ومؤلفاته كثيرة، منها أمالي المرتضى - الشافي - تنزيه الأنبياء - المسائل الموصليّة الأولى - مسائل أهل الموصل الثانية - مسائل أهل الموصل الثالثة - المسائل الديلمية - المسائل الطرابلسية الأخيرة - المسائل الحلبية الأولى - المسائل الجُرجانية - المسائل الصيداوية - وتآليف أخرى كبيرة في الفقه والقياس ورفضه. وقد شرح تلميذه الطوسي أكثر من مؤلَّف له».

ومن أعظم آثاره إنشاء «دار العلم» ببغداد، ورصدِه الأموال عليها، وإجراؤه العطاء على التلاميذ وإطعامهم وإسكانهم. وكان يتبع «دار العلم» هذه مكتبتُه التي تحوي أكثر من ثمانين ألف مجلّد.

وحسبه أن يكون الطوسيّ من تلاميذه.

من كتاب (الإمام جعفر الصادق)

المستشار عبد الحليم الجندي

الرضاعة السليمة في رأي الإمام الصادق عليه السلام

كتاب «الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب» جدير بالقراءة، فهو يعرض لآراء علماء الغرب في حقائق علمية تحدث عنها الإمام الصادق عليه السلام، ويتحد ث عن الإمام باعتباره أحد أساتذة البشرية الكبار.
من هذا الكتاب تقدّم «شعائر» خلاصة ما جاء حول الرضاعة عند الإمام الصادق عليه السلام.

من مظاهر عبقرية الإمام الصادق عليه السلام رأيُه في الرضاعة السليمة، وتوجيهُه الأمهات إلى إرضاع الطفل وهو راقد إلى الناحية اليُسرى من أمه. وطوال قرون ممتدّة ظلّت الحكمة من هذه النصيحة خافيه على الكثيرين، الذين كانوا يعتبرونها تدخلاً فيما لا يعنيه، وتزيداً لا لزوم له.

وعندما سُئل الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي وُلد بعد وفاة الصادق عليه السلام بعامين (أي في سنة 150 للهجرة في مدينة غزّة وتُوفّي في القاهرة في عام 199 هـ) عن رضاعة الطفل وهو راقد إلى الجانب الأيمن من أمه أو إلى الجانب الأيسر، ردّ قائلاً: «لا فرق بين الأيمن و الأيسر، وللأمّ أن ترضع طفلها كما تشاء وبالأسلوب الذي يُشعره بالراحة».

ورأى البعض أن الإمام جعفراً عليه السلام قد خالف ما جَرَتْ عليه الأمهات من وضع الطفل في الناحية اليُمنى عند إرضاعه، وأنّ الأكرم للأمّ وللطفل أن يكون في ناحية الميمنة عند الرضاع.

وهكذا خفيت الحكمة من هذه النظرية في الشرق وفي الغرب، حتى عصر النهضة والتجديد، ولم يقع أحد على الفوائد المرتجاة من تطبيقها عمليّاً عند الرضاعة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي وهو عصر النهضة والتجديد، أُنشئت جامعة كورنيل في ولاية نيويورك (والتي يُعزى الفضل في تأسيسها إلى المدعوّ عزرا كورنيل الذي عانى في صغره عناءً شديداً من مشكلات الرضاعة ومتاعبها) ومن هنا قرّر أن يلحق بالجامعة مستشفى، وأن يُلحق بالمستشفى معهداً لدراسة مشكلات الرضاعة والطفولة.

ولما استكملت الجامعة مرافقها، بدأ هذا المعهد في دراسة كلّ ما يتعلّق بالطفولة والرضاعة، حتى أصبح من أهمّ المؤسسات العلمية المتخصصة في شؤون الطفل في العالم.

وقلّ أن تجد موضوعاً يتعلّق بالطفل أو بالرضاعة إلا وقد وفّاه هذا المعهد دراسةً وبحثاً وخرج فيه بأسلم النتائج العلمية.

"..." وقد أنفقت جامعة كورنيل وقتاً طويلاً في بحث هذا الموضوع إلى أن تمّ اكتشاف الأشعة التي يسّرت على الأطباء رؤية الجنين في رحِم أمّه وتصويره، "..." وقد تبيّن من استخدام جهاز التصوير أنّ ضربات قلب الأم تُحدث أمواجاً تنتشر في جسمها وتصل إلى سمع الطفل. وبعد أن عرف الأطباء هذه الحقيقة، رغبوا في معرفة الآثار التي تظهر في الطفل عند توقف ضربات قلب الأم، ولا سيما لأنّ توقف نبض قلب الأم كان معناه الموت للأمّ وللطفل معاً، ومن ثم أجرى الأطباء تجارب على الحيوانات المُرضعة، فتبيّن لهم إنّ إيقاف نبضات قلب الحيوان الحامل ينعكس على جنينه على الفور، وهي نتيجة تحقّقت من التجارب التي أُجريت على فصائل شتى من الحيوانات، وقطع الأطباء بأن توقف قلب الأم يؤثر تأثيراً مباشراً في الجنين، وبوفاة الأم، يموت الجنين بدوره، لأنّ الجنين يتغذى من الشريان الأورطي
المتّصل بقلب الأم ويتأثّر بنبضات قلبها، ولو توقّف هذا النبض لانقطع الغذاء عن الجنين ولمات في بطن أمّه.

وقد استنتج الأطباء من هذه التجارب أن الجنين لا يعتاد سماع ضربات قلب أمّه وحسب، بل إن حياته ترتبط أيضاً بهذه الضربات وبالدّفء الذي تُشيعه، فإن توقّفتْ الضربات انقطع الغذاء عن الجنين ومات. ولأنّ الطفل قد اعتاد على سماع ضربات قلب أمه منذ كان جنيناً في الرحِم، فهو يرتبط بأمه ويتعلق بها ويشعر بهدوء وراحة بالقرب من نبضات قلبها، وهذا هو السرّ في أن حمل الطفل من ناحية الأم اليُسرى يجعله أكثر اطمئناناً وهدوءً، وهو ما يفتقر إليه الجانب الأيمن للأم.

ولولا جهود المعهد العلمي الجامعي الذي أسّسته جامعة كورنيل في دراسة أوضاع الطفل ومشكلاته الصحية والنفسية، وأسباب الرعاية السليمة التي تُتاح له في أيامه الأولى، لما عرفنا أهمية النظرية التي ساقها الإمام جعفر الصادق عليه السلام في هذا المقام، ومؤدّاها أن الرضاعة تقتضي من الأم توسيد طفلها إلى جانبها الأيسر لا الأيمن.

من كتاب «الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب».

الإمامة في الاصطلاح القرآني

سمير جمعة

فيما يلي استعراض لمفهوم الإمامة في الاصطلاح القرآني وفي هذا الإطار نعرض لوجهتي نظر كل من الدكتور حسن الترابي والسيد مرتضى العسكري على التوالي ليتضح المعنى ودقة الاستخدام القرآني لهذا الاصطلاح

الإمامة كما يراها الدكتور الترابي:

الإمامة وظيفة الامام ـ من يكون أمام الآخرين مثالاً او قدوة في وظيفة خاصة كإمامة الصلاة، او في وجهة الحياة العامة كإبراهيم ﷺ {قال إني جاعلك للناس إماما}البقرة : 124 او في صفة خير وفضل خاص {واجعلنا للمتقين إماماً} .الفرقان: 74

والكلمة ذهب بها المصطلح في خلف المسلمين الى قيادة أمة المسلمين في الفقه ومذاهبه، ثم في السلطان عند الشيعة لمن تحق لهم وراثة إمارة المسلمين. واليوم اصبحت الكلمة صفة كثيراً ما تلحق بذوي التقدم على الآخرين في الفقه او الدعوة او المكانة الدينية عموماً. وهي تقدير كثيراً ما يتم بأثر النظر الراجع الى من كان أهلاً للتقدم بعد الممات وللبروز في التاريخ. ذلك مثل ما يعهد النصارى في صفة القديس (Saint) الذي تعتمد فضيلته العالية توقيراً بعد الممات.

الكلمة في الحاضر لم تعد عند غالب المسلمين سياسية، وعند الشيعة اخذت تطلق على الفقيه الأعلى الذي يشغل مكان الإمام الغائب في زعامة المجتمع روحياً وسياسياً. والأوفق ان يحفظ للكلمة (الإمامة) مغزاها الشامل: قيادة في كل شعاب الحياة المتدينة للمسلمين قيادة حضارية تدفع مجمع مساقات الحياة، والإمام من هو أهل للوصف عند عامة المسلمين. ذلك ـ بالطبع ـ مع حفظها لإمام الصلاة التي هي عماد الدين تتخلل كل أوقات الحياة وتمد كل شعابها بالهدى والتزكية.

الامامة كما يراها السيد مرتضى العسكري:

الامامُ في اللّغة: الانسان الذي يُؤْتمُّ به ويُقْتدى بقوله أو فعله مُحِقّا كان أو مُبْطِلاً(16).

فمن الاوّل ما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة:

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماما قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِين).

(الاية 124)

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى:

(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُون ﴾ التوبة:12 والامام في الاسلام هو الهادي إلى سبيل الله بأمر من الله؛ إنسانا كان، كما ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماما قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِين ﴾.

البقرة :124

وقوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا . . . ﴾ الانبياء :73

أو كان كتابا كما ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إِماما وَرَحْمَةً ﴾ هود: 17

وندرك من فحوى الايات المذكورة أعلاه أنّ شرط الامام في الاسلام إن كان كتابا أن يكون منزّلاً من قِبَل الله على رسوله لهداية النّاس كما كان شأن كتاب محمّدٍ ﷺ : القرآن الكريم، ومن قبله كتاب موسى: التّوراة، وكذلك شأن سائر الانبياء.

وإن كان إنسانا؛ أن يكون معيَّنا من قِبَلِ الله، لقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماما) و(عَهْدِي).

وأن يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره أي غير عاص لله، لقوله تعالى: (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين).

في ضوء ما سبق يتّضح أنّ الامام في الاصطلاح الاسلامي هو:

أ ـ الكتاب المنزل من قِبَلِ الله على رسوله لهداية النّاس.

ب ـ الانسان المعيّن من قِبَلِ الله لهداية النّاس وأن يكون معصوما من الذنوب.

ثمّ إنّ الامام المعيَّن من قِبَلِ الله تعالى لهداية النّاس إمّا أن يكون رسولاً صاحب شريعة، أو وصيّه على شريعته.

الفدرالية

خضر ابراهيم

الفدرالية (الاتحادية) صيغة تعددية لا تخلو من الشوائب! هي على عكس التوتاليتارية التوحيدية. أي التي تسعى من خلال نظام ديكتاتوري، إلى جعل التنوعات العرقية، والاثنية، والقومية، والدينية موحّدة بطريقة قسرية. فإن ذلك يؤدي في الغالب الى نشوء حركات انشقاقية. بعضها ينادي بالتقسيم، وبعضها الآخر يطلب الانفصال، وفي كثير من الاحيان هناك من يطرح الكانتونات او الدولة الاتحادية كمخرج من النزاعات والحروب الاهلية.

وقد دخلت الفدرالية في القاموس السياسي كإحدى الصيغ التي ارتأتها الحداثة في الغرب لبناء الدولة العلمانية بغية حفظ حقوق الاقليات على اراضيها.

فما هي الفدرالية بالتحديد؟

الفيدرالية أو النظام الفيدرالي هو بنية حكومية تكون السلطة فيها موزعة بين الحكومة المركزية، والسلطات الاقليمية، او سلطات المقاطعات او الدول المستقلة. لهذا السبب فإن الفيدرالية تتمايز عن الدولة الواحدة الموحدة، ذات السلطة المركزية، كما تختلف عن كونفدرالية الدول او الـ"كومنولث" (Commonwealth). ويهدف هذا النظام الى إنشاء إطار اتحادي وإلى الحفاظ على استقلال اعضاء الاتحاد في الوقت نفسه. كأن يشعر بعض القبائل مثلاً، او المدن او المناطق او الدول بأنه مهدد بخطر خارجي، فيعمد إلى التضامن والتحالف والاتحاد في وجه هذا الخطر.

يشدد هذا الشكل من التضامن او الاتحاد على المصالح المشتركة بين اعضائه، أي الاطراف التي يتشكل منها، والتي تفوّض إلى حكومة مركزية مهمتها حفظ هذه المصالح والدفاع عنها. لذا يحرص النظام الفيدرالي على توزيع السلطة في مستويات هرمية وتراتبية بين اطراف الفيدرالية فيمنح هذه الاطراف، في المناطق التي توجد فيها، حكماً ذاتياً يهدف إلى حماية ثقافتها، وهو ما يُعرف باسم حماية الأقليات. وهكذا فإن هدف النظام الفيدرالي مزدوج: دمج مجتمعات غير متجانسة عن طريق منحها استقلالاً ثقافياً تمارس عبره علاقاتها الثقافية الاجتماعية، من ناحية، ودمجها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً من ناحية اخرى فينشأ من ذلك كله وحدة، على الرغم من التنوّع والتعدّدية فيها.

على هذا النحو، تمارس السلطة المركزية صلاحياتها في ميدان السياسة الخارجية والأمن العام وفي التنظيم العام لشؤون الاقتصاد. وتمارس سلطات الحكم الذاتي صلاحياتها في الميادين الاخرى كالأمن الداخلي، والقضاء، والتربية، والثقافة، والاجتماع... وبذلك يمكن لسلطات المناطق او الأقاليم التي تمارس صلاحيات الحكم الذاتي، ان تدير شؤون الاختلافات الثقافية، والدينية، والإثنية، (كما هي الحال مثلاً في بلجيكا وكندا..).

لعل من أوضح اشكال الفيديرالية، ذلك الذي يقوم في الولايات المتحدة الاميركية واستراليا وكندا، وكذلك في سويسرا، حيث توجد الكانتونات فهي فيديرالية بالفعل، على الرغم من أنها تسمى بالكونفدرالية السويسرية، منذ إنشائها في العام 1848. ويضم هذا التحالف الفيدرالي كما هو معروف كانتونات عدة، واقاليم ثقافية، ولغوية مختلفة.

اما في كندا، فهناك فيدرالية تنتقل شيئاً فشيئاً إلى كونفدرالية بين الدول الاعضاء التي تتكوّن منها. ذلك ان الاحزاب السياسية الكندية ذات الميول الكونفدرالية تقوى اكثر فاكثر في جميع مقاطعات البلاد.

في بلجيكا، الانقسامات الثقافية بين "فلامون" و"فالون" هي اساس الفيدرالية. وفي ألمانيا تستند الفيدرالية إلى موروث ضخم ومديد من الفوارق الثقافية، على الرغم من الهيمنة البروسية وجمهورية فيمار. غير ان الدور الرئيس مكان في انقسام المانيا إلى أربع مناطق محتلة. في ما بعد تطوّرت ألمانيا من دولة موحدة إلى دولة موحدة لا مركزية في السبعينيات والثمانينيات. ولا سيما بعد إعادة توحيدها في العام 1990.

في إسبانيا جاءت الفيدرالية بمثابة ردّ فعل على سياسة فرانكو التوحيدية القسرية، واحتراماً للفروق الثقافية في المناطق الاسبانية المختلفة.

و الآن يطمح الاتحاد الاوروبي إلى ان يكون فيدرالية منظمة ذات دستور مكتوب يحدد توزيع الصلاحيات بين السلطة المركزية والحكومات الاعضاء، و كذلك مستويات عمل حكومي يتمتع كل مستوى منها بوسائل تنفيذية ملزمة للمواطنين، وقادرة على إلزامهم.

وفي كل الاحوال يبقى النظام الفيدرالي رغم المساحة الواسعة التي يمنحها للتعدد والتنوع العرفي والديني مثار إشكالات حتى في الدول المتقدمة، فكيف سيكون عليه واقع الحال في الدول النامية او المتخلفة؟!

حِكَم

لقمان الحكيم

هو لقمان بن ياعور، ابن أخت نبيّ الله أيّوب عليهما السلام، أو ابن خالته. كان من النّوبة المصريّين وقاضياً في بني إسرائيل. وقيل إنّه كان نجّاراً وأنّ مدفنه عند بحيرة طبريّة.. والله أعلم. سأله أحدهم بماذا بلغ ما بلغه من الحكمة، فأجابه لقمان: «صدق الحديث والصمت عمّا لا يعنيني».

وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ لقمان كان عبداً كثير التفكّر، حَسن الظنّ، كثيرَ الصمت، أحبّ الله فأحبّه الله تعالى، فمنَّ عليه بالحكمة. نُودي بالخلافة قبل داود عليه السلام، فقيل له: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفةً تحكم بين الناس بالحق؟

قال لقمان: إن أجبَرَني ربي عزَّ وجلّ قبلت، فإني أعلم أنّه إن فعل ذلك أعانني وعلّمني وعصمني، وإن خيّرني ربي قبلت العافية ولا أسأل البلاء. فقالت الملائكة: يا لقمان لِمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشدّ المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كلّ مكان، فيُخذل أو يُعان، فإن أصاب فبالحريّ أن ينجو، وإن أخطأ.. أخطأ طريق الجنة، ومَن يكون في الدنيا ذليلاً خيرٌ من أن يكون شريفاً ضائعاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة، فاتَتْه الدنيا.. ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حُسن منطقه، فنام نومة.. فغُطَّ بالحكمة غطّاً، فانتبه فتكلّم بها».

ومن حِكَمِه التي وعظ بها ابنه:

– لِتَكُن كلمتك طيّبة، ولْيَكن وجهك بسطاً، تكنْ أحبّ إلى الناس ممّن يعطيهم العطاء.

– لا ترغب في وِدِّ الجاهل فيرى أنك ترضى عمله، ولا تهاون بمقت الحكيم فيُزهّده فيك.

– ألا إنّ يد الله على أفواه الحكماء، لا يتكلّم أحدُهم إلا ما هيّأ الله له.

– لا تكن أعجزَ من هذا الديك، الذي يُصوّت بالأسحار، وأنت نائم في الأسحار.

– عَوِّد لسانَك أن يقول: (أللّهمّ اغفر لي)، فإنّ لله ساعاتٍ لا تُردّ. [أي لا يُردُّ فيها الدعاء]

– اعتزل عدوّك، و احذر صديقك، و لا تتعرّض لما لا يعنيك.

– مَن كتم سرّه.. كان الخيار بِيده.

لُغَة

أ ش ر: الأَشِر: البَطِر. يُقال: هو أَشِر، و هما أَشِران، وهم قوم أُشارى، مثل سَكران وسُكارى. وتأشير الأسنان: تحزيزها وتحديد أطرافها، ويُقال: أَشِر الخَشَبة بالمئشار.. مختار الصحاح، **أ ش ر:** [كما في] قوله تعالى: ﴿سيعلمون غداً من الكذّاب الأشر﴾ القمر:26.

الأشر (بكسر الشين): الفرِح البطِر، كأنه يريد كُفران النعمة وعدم شكرها.

و«المنشار» بالنون، وهو ما يُشَقُّ به الخشب. يُقال نشرتُ الخشبة، وأشرتُها، ووشرتُها وَشْراً: [بمعنى] شققتُها بالمنشار.

و[يقال]: الخشبة مأشورة، والجمع مآشير ومواشير.

مجمع البحرين، ج 1، ص 77

ب ط ر: البطر: الأشر، وهو شدّة المرح. و يُقال أبطره المال، ويُقال: بطرت عيشك، كما قالوا رشدت أمرك

مختار الصحاح، ص 36

غ ل ل: الغِلُّ (بالكسر): الغِش والحقد أيضاً. وقد غَلَّ صدرُه يغِلّ (بالكسر) غِلاً.. إذا كان ذا غِش أو حقد.

والغُلّ (بالضم): واحد الأغلال. يُقال: في رقبته غُلٌّ من حديد.

وغَلَّ يدَه إلى عُنُقه، من باب ردَّ. وقد غُلّ فهو مغلول. والغليل: حرارة العطش.

وغَلَّ من المغنم [الغنيمة] يغُلّ (بالضمّ) غُلولاً: خان. وأغلّ مثله. "..."

وفلان يغُلُّ على عياله (بالضم)، أي يأتيهم بالغلّة.

تغلغل في الشيء: دخل فيه. في دعاء كميل: "يتغلغل بين أطباقها".

قل ولا تقل

قل: أُصيب فلان بدوار. **ولا تقل:** أُصيب فلان بدوخة. لأ نّ من معاني داخ: ذلّ وخضع. ويُقال: دَوَّخ البلاد، أي قَهَرَها.

قل: أعتذر عن عدم الحضور. **ولا تقل:** أعتذر عن الحضور. لأنّ الاعتذار لا يكون إلا عن خطأ.

قل: دوّنتُ ملحوظة على الملف. **ولا تقل:** دوّنتُ ملاحظة. لأنّ الفعل (لَحَظَ) وليس (لاحظ). واسم المفعول من الثلاثي يكون على وزن مفعول، مثل: أكل: مأكول.

قل: مبارك عليك. **ولا تقل:** مبروك عليك. لأنّ (مبارَك) اسم المفعول من الفعل (بارك)، وأما (مبروك) فاسم المفعول من الفعل (بَرَكَ، يبرك).

قل: على الطلاب أن يحضروا الساعة التاسعة. **ولا تقل:** على الطلاب أن يتواجدوا الساعة التاسعة. لأنّ التّواجد من الوَجد، والوَجدُ معناه الحُب، ومنه الوجدان.

الكتاب: «عودة تركيا إلى الشرق».
المؤلف: ميشال نوفل.
الناشر: «الدار العربية للعلوم»، بيروت 2010.

يُلقي كتاب «عودة تركيا إلى الشرق» الصادر عن الدار العربية للعلوم الضوء على أهم سمات التحوّل في السياسة الخارجية التركية، وبروز اتجاه «العثمانية الجديدة» حسب تعبير المؤلف ميشال نوفل، مذكراً بمنعطفات أساسية ومؤثرة في حركة التغيير التركي، منها ما بدأ عام 1980 في سياسة الانفتاح الاقتصادي وتكرّس لاحقاً عبر البوابة الثقافية، مع إعادة إعطاء الإسلام مكانته السياسية والمجتمعية في تركيا في إطار حركة «التوليف التركي – الإسلامي».
قُسّم الكتاب إلى خمسة فصول: هي تركيا وصعود العالم التركي. حركة التوليف التركي الإسلامي. إعادة توجيه السياسات التركية. العراق في مفهوم العثمانية الجديدة. والمقاربة التركية للشرق الأوسط.

الكتاب: «ثقوب في الضمير».
المؤلف: أحمد عكاشة.
الناشر: «دار الشروق»، القاهرة.

يرى أستاذ الطب النفسي د.أحمد عكاشة في كتابه: «ثقوب في الضمير» الصادر عن دار «الشروق» أنّ «الدولة» باتت تعتني بحقوقها دون النظر لحقوق أفرادها، لافتاً إلى أنّ أصحاب نظرية أنّ الشعب قاصر والحكام هم الأوصياء عليه لا يزالون متمسكين بنظريتهم، نشيطين في تطبيقها بكل الوسائل، وهم يريدون من المواطن أن يحتشد كلما دعت حاجتهم هم إلى الاحتشاد، ويفكرون بمصالحهم فقط دون مصلحته، فعلى المواطن أن يدفع للدولة ما تقرّره حقاً لها فيما يملك، وإذا ثبت أن له حقاً فلا يسترده.
ونتيجة لذلك ـ كما يقول المؤلف رئيس اتحاد الأطباء النفسيين العرب ـ أصبح المواطن المصري يعيش حالة من الإنعزال، وأصبح الضمير الاجتماعي العام يتعرض إلى هزات وثقوب ينفذ من خلالها ما لا يجوز أن يغضّ الطرْف عنه؛ فمثلاً أصبح أمراً مألوفاً الاستيلاء على المال العام، وإفساد المرافق الحكومية، وقبول الرشوة أو اعطاؤها. ويشير المؤلف إلى انتفاء ظاهرة الطرفة السياسية التي كان يلجأ إليها المواطن المصري كمتنفّس وحيد عن همومه وأعبائه، ليخلص إلى أنّ المواطن بلغ مرحلة من الاستكانة واليأس والتقوقع على الذات والعائلة.

الكتاب: «تداعيات الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية».
إعداد: أحمد البرصان وآخرين.
الناشر: «مركز دراسات الشرق الأوسط»، عمان، 2010.

يأتي هذا الكتاب كنتاج حلقة نقاش عقدها «مركز دراسات الشرق الأوسط» بعد خمسة أيام من العدوان الصهيوني على أسطول الحرية الذي انطلق من تركيا باتجاه قطاع غزة بهدف كسر الحصار المفروض عليه منذ ما يقرب من أربع سنوات. اشتمل الكتاب على ثلاثة محاور رئيسية؛ ويتعرض المحور الأول إلى ردود الفعل على المستوى التركي والعربي والإسلامي والدولي، وانعكاسات الاعتداء على العلاقات التركية/«الإسرائيلية». وتناول المحور الثاني «إمكانيات الملاحقة القضائية لإسرائيل» مؤكداً أن كيان العدو انتهك القانون الدولي. وعالج المحور الثالث الوهن الذي أصاب التحالف الذي كان قائماً بين الطرفين، عقب الجريمة التي راح ضحيتها مواطنون أتراك.

الكتاب: «ماذا تسأل الفتيات؟».
إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة».
الناشر: «جمعية المعارف الاسلامية الثقافية»، تموز 2010.

ضمن سلسلة «كيف ولماذا؟»، صدر مؤخّراً عن «جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافية» كتاب قيّم بعنوان: «ماذا تسأل الفتيات؟» تناول الإجابة عن الأسئلة التي ترد على أذهان الفتيات في سِنيّ المراهقة، لا سيّما الأسئلة الحرجة التي يقف الأهل حائرين في كيفية الردّ عليها.
أهميّة الكتاب لا تكمن في موضوعه الذي بات من موارد ابتلاء كثير من العائلات، وحسب، وإنّما أهمّيته في اعتماده أسلوب التّقصّي عن أسئلة الفتيات، حيث قام «مركز نون للتأليف والترجمة» بالتعاون مع عدد من الناشطات في العمل الإسلاميّ بالذّهاب إلى المدارس الإسلامية وغير الإسلاميّة، وأخذ هذه الأسئلة مباشرة من الفتيات والطالبات، من عمر 12 سنة حتّى آخر المرحلة الثانوية، ثمّ قام المركز بتقسيم الأسئلة موضوعيّاً، ليتولى الإجابة عنها متخصّصون في الحقل الاجتماعيّ، ثمّ قام أحد العلماء الكرام في الحوزة العلميّة ببيان الحكم الشرعي لكلّ سؤال.
تم تقسيم الكتاب إلى أحد عشر موضوعاً، كالتالي: التكليف عند الفتاة/ العلاقات بين الجنسين/ الستر والحجاب/ العلاقات الزوجية/ العلاقة بين الأم وابنتها/ الموسيقى والغناء والرقص/ التفاوت بين الرجل والمرأة/ الاختلاط والزينة/ مسائل فقهيّة/ اقتراحات حلول لمشاكل طرحتها الفتيات، من قبيل: أحب أن أكون حرّة وأهلي يقيّدونني/ أسئلة متفرّقة.

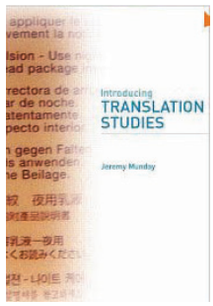

الكتاب: «مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات».
«Introducing Translation Studies: Theories and Applications».
تأليف: جيريمي مندي.
ترجمة: د. هشام علي جواد.
الناشر: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2010.

كتاب جديد صدر عن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لـ «هيئة أبوظبي للثقافة والتراث» يحمل عنوان «مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات»، ويتناول نشأة علم الترجمة وتطور مفهومها خلال عشرين قرناً، ابتداءً بعصر الإغريق وإسهامات سيسيرو، مروراً برؤى مارتن لوثر، وانتهاءً بولادة فرع دراسات الترجمة في النصف الثاني من القرن العشرين. ويتميز الكتاب بثراء المعلومات التي يقدمها ووفرة مصادره وتعدّد اللغات التي يتناولها في الدرس والتحليل، مما يساعد على فهم نظريات الترجمة الحديثة وتطبيقاتها على لغات متعددة. ويُوضح المؤلف جيريمي مندي أن الكتابة في موضوع الترجمة ترجع إلى حقبة تاريخية قديمة، إلا أن تناوله بالبحث والدراسة لم يتجلّ إلا في النصف الثاني من القرن العشرين.

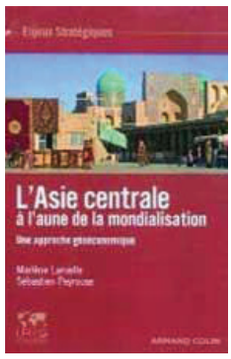

الكتاب: «آسيا الوسطى على ضوء العولمة».
«LAsie centrale à laune de la mondialisation»
المؤلفان: مارلين لارويل وسيباستيان بيروز.
الناشر: «أرمان كولان»، باريس 2010.

يرصد الكتاب: «آسيا الوسطى على ضوء العولمة» ما شهدته دول آسيا الوسطى مثل قزخستان وقرغيزستان وأوزبكستان وطاجكستان وتركمنستان من تبدّل وإعادة التركيب في عصر العولمة، وعلى ضوء العلاقة مع القوى العالمية الكبرى ابتداء من الجوار الروسي والصيني، وصولاً إلى الولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوروبي وغيرها من القوى الإقليمية الفاعلة مثل إيران. ويشير المؤلفان لارويل وبيروز إلى أنّ الكيانات المستقلّة حديثاً في آسيا الوسطى اكتسبت الخبرات اللازمة في مجال إعداد إستراتيجيات للتنمية تتماشى مع الثروات التي تمتلكها كلّ منها، ومع الإطار الإداري القائم فيها. ويخلص الكتاب إلى أنّ روسيا تبقى القوة الفاعلة الأولى في آسيا الوسطى، لكن هذا التفوق الروسي يتضاءل أمام تعاظم الدور الصيني من خلال البوابة الاقتصادية تحديداً، فضلاً عن المساعي الأميركيّة والأوروبية لتعزيز مصالحهما في تلك المنطقة.

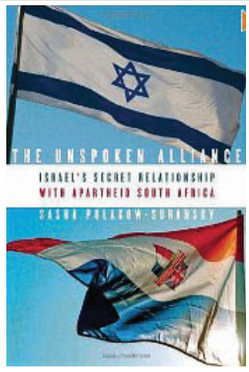

الكتاب: «الحلف المسكوت عنه».
«THE UNSPOKEN ALLIANCE».
المؤلف: ساشا بلاكوف–شرنسكي.
الناشر: «بنيوُن بُكس»، نيويورك 2010.

يتحدّث هذا الكتاب عن التعاون بين الكيان الصهيوني ونظام التمييز العنصري الذي كان قائماً في جنوب إفريقيا حتى العام 1990م، حيث أفاد الأخير ـ وفق المؤلف اليهودي ساشا شرنسكي ـ من خبرات «إسرائيل» في قمع التظاهرات الفلسطينية، وتطوير أسلحة خاصة بمكافحة ما يُسمّى بالعنف المدني، ولذلك لمواجهة حركات الاحتجاج التي نظّمها السكان الحقيقيّون لجنوب إفريقيا.

كما يفضح الكتاب دور الاستخبارات الغربية، وفي مقدمتها وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) في التمويه على التجارب الصاروخية والنووية والنيوترونية «الإسرائيلية» في جنوب أفريقيا، لقاء قيام الكيان الصهيوني بتزويد النظام العنصري بأسلحة نووية. ويخصص المؤلّف قسماً من كتابه للحديث عن النشاط الصهيوني ـ الجنوب أفريقي المشترك لخداع الرأي العام العالمي، عبر شراء مختلف وسائل الإعلام من مجلات ودور نشر وصحف، إضافة إلى تمويل أحزاب وقوى أوروبية يمينية [مثلاً في النروج]، والإطاحة بأعضاء كونغرس معادين لسياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا.

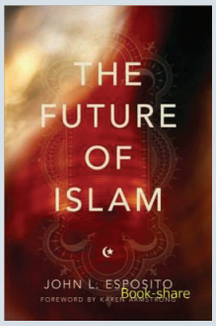

الكتاب: «مستقبل الإسلام». THE FUTURE OF ISLAM»
المؤلف: جون إزبوزيتو.
الناشر: جامعة أوكسفورد، 2010.

مؤلف الكتاب جون إزبوزيتو واحد من أشهر الباحثين الأميركيّين المختصّين بقضايا العالم الإسلامي، وله العديد من الكتب والدراسات في هذا المجال.

يسعى إزبوزيتو في كتابه الجديد «مستقبل الإسلام» إلى محو الصور النمطيّة السالبة المكوّنة عند الغربيّين عن «أسرع الدّيانات انتشاراً في العالم»، ليستبدلها بأخرى تُعبّر بشكل صادق عن واقع الحال في العالم المسلم. ويؤكّد في السياق أن آراءه في هذا المضمار هي خلاصة تجربته الفكرية والبحثية.

كما يطرح الباحث الأمريكي جملة من قضايا وأسئلة ـ يرى هو ـ أنّ العالم الإسلامي سيكون ملزماً بالإجابة عنها خلال القرن الحادي والعشرين، وأنّه سيكون لطبيعة تفاعل المسلمين مع هذه القضايا تأثير كبير على مجريات السياسة العالميّة.

وفي رصده للعالم الإسلامي، تستوقف المؤلف ما يُسمّيه «التشابهات غير المتوقّعة» بين الغرب والعالم الإسلامي، من غير أن تفوتَه «إدارة المرآة ناحية الولايات المتحدة، لترى صورتها في أعين المسلمين».

«الكلمة»
العدد (68)

صدر العدد الجديد من مجلة «الكلمة» الفصلية التي تُعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدّد الفكري، و فيه طائفة من الموضوعات والأبحاث والمقالات الفكرية والفلسفية والثقافية المنوعة. ومن أبرزها:

– تغطية لندوة حول الإسلام السياسي أدارها محمد دكير.

– مقالات لكلّ من زكي الميلاد ومصطفى عبد الرزاق حول تاريخ الفلسفة الإسلامية.

– حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر لزهراء عاشور.

– خصائص المنهج التجريبي عند ابن الهيثم للدكتورة الزواوي .

– أمراض النفس وعلاجها في الشارع الإسلامي (الغزالي نموذجاً) للدكتور ميلود حميدات.

وفي باب الترجمة نقرأ مقالة بقلم كوفار ربسنكة تحت عنوان: ما هو التعايش؟ من تعريب ذاكر آل حبيل. وتحت عنوان: تحيّز النقد العربي إلى النقد الغربي، كتب الباحث علي صدّيقي في باب الرأي من مجلّة «الكلمة» التي يصدرها «منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث».

«نصوص معاصرة»
العدد (19)

صدر العدد الجديد (التاسع عشر) من المجلة الفصلية «نصوص معاصرة» والتي تُعنى بالفكر الديني المعاصر.

خُصّص ملف العدد لموضوع الإمامة وجاء بعنوان: «الإمامة: قراءات جديدة ومنافحات عتيدة».

تضمّن الملف قراءات نقديّة لآراء محسن كديور في مفهوم الإمامة والولاية، منها: قراءة للشيخ علي رباني الكلبايكاني وأخرى لعلي أكبر عالميان، وثالثة حملت عنوان: تردّي البحث العلمي: جولة في سقطات كديور وهفواته.

وفي باب دراسات، وردت المساهمات التالية:

– كشاف بالدراسات المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

– الحوزة العلميّة والدراسات الفلسفيّة: الواقع، الدور والآمال.

– العقلانية الإسلامية والعقل الحديث للشيخ حميد بارسا نيا.

– الإسلام والعلم الحديث للمفكّر الإيراني سيد حسين نصر.

وفي باب دراسات، دراسة حول وثاقة وحقيقة الديوان المنسوب لأميرالمؤمنين عليه السلام.

«بقيّة الله»
(228)

صدر العدد الجديد (أيلول 2010) من مجلّة «بقيّة الله» الشهرية، وفيها مجموعة من المقالات الثقافية والدينية المتنوّعة.

ملف العدد حمل عنوان: «الهمّة المضاعفة..نهضة وحضارة»، ونقرأ فيه:

–تجليّات الهمّة المضاعفة في شخصية الإمام الخميني للدكتور على الحاج حسن.

–العمر والشباب غنيمة لذوي الهِمم للشيخ إبراهيم بدوي.

وفي باب (معارف إسلاميّة):

–مقال للعلامة الشيخ جعفر سبحاني بعنوان «معرفة الله كمال الدين والدنيا». –«خمسٌ في علم الله» لآية الله الشيخ مكارم الشيرازي، في تفسير الآية 34 من سورة لقمان. وفي باب (الأُسرة والمجتمع) تحقيق للدكتورة يُمنى الخنسا سلّطت فيه الضوء على حلول عمليّة للخلافات الزوجية. وفي (طبٍ وصحّة) مقابلة مع الدكتور علي يحيى حول الفطريات؛ أسبابها وطرق علاجها، وفيه أيضاً مقال للدكتورة مريم قدوح عن أسرار الشباب الدّائم.

«المستقبل العربي»
(379)

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» العدد الجديد (أيلول 2010) من مجلة «المستقبل العربي»، ويتضمن: بحثاً عن كيفية صناعة القرار في الأنظمة العربية (نيفين مسعد) وآخر عن مراحل العلاقات الموريتانية الصهيونية وطبيعتها (محمود الكروي وفيصل عباس).

وفي العدد أيضاً ملف بعنوان «العروبة والإسلام» ويتضمن المواضيع التالية:

1 ـ العروبة في معنىً حضاريّ (عبد الإله بلقزيز).

2 ـ العروبة وصناعة التاريخ (جورج قرم).

3 ـ العروبة ومسألة الاندماج الوطني (رغيد الصلح).

كما تضمن العدد حصاد مجلة «المستقبل العربي» في النصف الأول من عام 2010 لأجل معرفة نقدية عربية متكاملة.

وفي باب «كتب وقراءات»، مراجعة لكتاب «مسيحيّو العراق» (سهيل قاشا).

كما تضمّن باب «مؤتمرات» تقريراً عن مؤتمر «العروبة والمستقبل» الذي عُقد في دمشق منتصف أيار الفائت (عبد الإله بلقزيز).